

## مفهوم العدالة ورفع الظلم في قول وفعل الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه)

م. د. محمد رمضان حسن الجبوري  
مديرية تربية كركوك - قسم تربية الحويجة

### المخلص

يعد عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الذين اشتهروا بسيرتهم وصفاتهم الحسنة وبعدهم، فمنذ أن كان أميراً على المدينة المنورة في زمن الخلفاء الذين سبقوه، سعى جاهداً إلى تقديم النصح والمشورة لهم، وحين تولى الخلافة أصبح شغله الشاغل تحقيق العدالة ورفع الظلم والجور عن الناس سواء أكانوا من المسلمين وغير المسلمين، إذ شمل عدله مختلف شرائح المجتمع، وعمّ الخير في جميع بلاد المسلمين على الرغم من مدة خلافته القصيرة التي استمرت أكثر من عامين، وذلك ما سنتناوله في بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: العصر الأموي، العدل، المساواة، حقوق الرعية، دمشق.

### The concept of Justice and the presence of injustice in the saying and the verb of the Calipha Omar bin Abd Alaziz

Mohammad Ramadan Hassan Aljubory

Kirkuk Education Directorate/ Hawija Education Department

### Abstract

Omar bin Abdul Aziz is considered one of the caliphs who were famous for their biography, good qualities and fairness, and since he was the ruler of Medina during the time of the caliphs who preceded him, he strove to provide advice and advice to them. From Muslims and non-Muslims, as his justice covered the various segments of society, and good prevailed in all Muslim countries despite his short period of caliphate that lasted more than two years, and that is what we will discuss in this study.

**Keywords:** Umayyad era, Justice, Equality, Parish rights, Damascus.

## المقدمة

إن ابتعاد بعض ولاة أمور المسلمين عن المنهج الذي رسمه الشرع الإسلامي لاسيما في إتباع العدالة في التعامل مع الرعية ورفع الظلم والحيث عنهم في الماضي والحاضر، وسير بعض قادة الأمة إلى تغليب المنفعة الشخصية على مصلحة الأمة الإسلامية وعدم العمل على تحقيق رفعتها وقدرتها على مواجهة الأعداء، فضلاً عن الدعوة المستمرة لكثير من المؤرخين في الوقت الراهن لإعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي والاعتماد على الحياد في نقل المعلومات التاريخية من مصادرها الأولية الرصينة، وصياغة جملها وفق أسس اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، كل ذلك كان دافعاً لنا لكتابة البحث الموسوم: ((مفهوم العدالة ورفع الظلم في قول وفعل الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه))، فضلاً عن كونه من المواضيع المهمة كون الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) سار على منهج عصر الرسالة والخلفاء الراشدين من أجل أن تسود العدالة بين المسلمين.

اختيرت شخصية الخليفة عمر بن عبدالعزيز لتكون أنموذجاً يحتذى به من قبل قادة الدول العربية والإسلامية في التعامل مع شعوبهم على أساس العدل ورفع الظلم والحيث الذي يصيبهم، مستندين إلى طريق ومنهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، الذي كان ولا يزال المثل الأعلى والمعلم الأول للأمة الإسلامية والعمل على إعلاء شأنها بين الأمم الأخرى.

قسم البحث إلى مبحثين، كان المبحث الأول عن عدالة عمر بن عبدالعزيز قبل توليه الخلافة، متضمناً ولادته وسيرته الذاتية، أما المبحث الثاني فدرس العدالة ورفع الظلم عند الخليفة عمر بن عبدالعزيز خلال مدة حكمه منذ أن تولى الخلافة حتى وفاته.

## المبحث الأول

### عدالة عمر بن عبدالعزيز قبل توليه الخلافة

هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف<sup>(١)</sup>، أمه أم عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup>، اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ولادته لكنها على الأرجح كانت سنة (٦١هـ) في المدينة المنورة<sup>(٣)</sup>.

ذكرت المصادر حادثة عن أم عمر بن عبدالعزيز، التي ورد فيها أنه عندما كان الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> يتفقد أحوال المدينة في الليل فسمع صوت امرأة تقول لأبنتها: (( يا إبتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت لها: يا أمته وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمته ما كنت لأطيعه في المأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم علم الباب وأعرف الموضع، ثم مضى...، فلما أصبح قال: يا أسلم أمض إلى الموضع فانظر من القائلة، ومن المقول لها، وهل لهم من بعل، فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تلك أمها وإذا ليس لهم رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعا عمر ولده، فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه؟ فقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية، فزوجها عاصم، فولدت لعاصم بنتاً وولدت الابنة عمر بن عبدالعزيز<sup>(٥)</sup>.

لقد وصّف عمر بن عبدالعزيز بصفات تميز بها منها: (( الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشي الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية))<sup>(٦)</sup>.

كان عمر بن عبدالعزيز يلقب بالأشج، لأنه عندما كان صغيراً دخل إلى أسطبل الخيل لأبيه عندما كان والياً على مصر ليرى الخيل فضربه حصان في وجهه فشجه، فكان أبوه يمسح الدم عنه ويقول: ((إن كنت أشج بني أمية إنك إذا لسعيد))<sup>(٦)</sup>، وذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(٧)</sup>، كان يقول: ((إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً))<sup>(٧)</sup>.

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: (( لا أرى قول أحد من المتابعين حجة إلا قول عمر بن عبدالعزيز<sup>(٨)</sup>، وقال عنه عالم آخر: (( أتينا عمر بن عبدالعزيز، ونحن نرى أنه يحتاج إلينا، فما كنا معه إلا تلامذة))<sup>(٩)</sup>.

ظل عمر بن عبدالعزيز في المدينة المنورة حتى وفاة والده، فبعث الخليفة عبدالمك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، بطلب ابن أخيه إلى مدينة دمشق وزوجه ابنته فاطمة<sup>(١٠)</sup>. عمل الخليفة عبدالمك بن مروان على تعيين عمر بن عبدالعزيز والياً على إمارة صغيرة في الشام تسمى خناصره وهي من أعمال حلب، يبدو أن عمه عبدالمك بن مروان أراد منه أن يتعلم الإدارة والحكم، وبقي عمر بن عبدالعزيز والياً على خناصره حتى وفاة عمه عبدالمك بن مروان سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)، وعندما تولى الخلافة الوليد بن عبدالمك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)، عينه والياً على المدينة المنورة في سنة (٨٧هـ/٦٠٧م)<sup>(١١)</sup>.

كانت ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة المنورة دليل على ثقة الخليفة الوليد بن عبدالمك بعدالته وقدرته على إدارة المدينة، حيث أراد الخليفة أن يعوضهم عن الظلم الذي لحق بهم، بعدالة عمر بن عبدالعزيز، فعمد عند وصوله إلى المدينة المنورة إلى تشكيل مجلس شورى يتكون من عشرة رجال من فقهاء وعلماء المدينة الذين يشار إليهم بالصلاح، فعند إجتماعه بهم قال لهم: ((إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عامل ظلامه، فأخرج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني، فجزوه خيراً وافترقوا))<sup>(١٢)</sup>.

كان عمر بن عبدالعزيز ناصحاً في كثير من المواقف للخليفة الوليد بن عبدالمك، فقد قال: ((إنه ليس بعد الشرك إثم أعظم عند الله من الدم، وأن عمالك يقتلون، ويكتبون إن ذنب فلان والمقتول كذا وكذا، وأنت المسؤول عنه والمأخوذ به فاكتب إليهم أن لا يقتل أحد منهم أحداً حتى يكتب إليك بذنبه ثم يشهد عليه، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح لك، قال: بارك الله فيك يا أبا حفص ومنع فقدك، علي بكتاب، فكتب إلى أمراء الأمصار كلهم))<sup>(١٣)</sup>.

مما يشار إليه أن عمر بن عبدالعزيز لم يكن راضياً على سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق وإستخدامه القوة والتعسف معهم، فعندما عقد الخليفة الوليد بن عبدالمك لواء الحج للحجاج، وعلم عمر بن عبدالعزيز بذلك، طلب من الخليفة أن يستغفیه في مرور الحجاج عليه في المدينة المنورة، فاستجاب الخليفة لرغبة عمر بن عبدالعزيز وكتب إلى الحجاج قائلاً: ((إن عمر بن عبدالعزيز كتب إليّ يستغفني من ممرك عليه، فلا عليك أن لا تمر بمن كرهك ففتح عن المدينة))<sup>(١٤)</sup>.

بقي عمر بن عبدالعزيز والياً على المدينة المنورة حوالي ستة أعوام، كان فيها قد استحصل موضع الرضا من أهلها، لأنه سار فيهم وهو يتحرى العدل والإبتعاد عن الظلم، لذلك

كانت المدينة موطناً للهاربين من الظلم لاسيما أهل العراق الذين تعرضوا للقسوة من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(١٥)</sup>.

كان عزل عمر بن عبدالعزيز عن ولاية المدينة المنورة من قبل الخليفة الوليد بن عبدالملك بعد أن كان والياً عليها لمدة ست سنوات من سنة ٨٧هـ حتى سنة ٩٣هـ، ربما كان سبب العزل لاحد السببين الأول إما بسبب موقف عمر بن عبدالعزيز الحازم والرافض لمحاولة الوليد بن عبدالملك إعطاء البيعة لإبنه عبدالعزيز بدلاً من أخيه سليمان بن عبدالملك، فقال له: ((يا أمير المؤمنين إنما بايعنا لكما في عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك))<sup>(١٦)</sup>.

في رواية أخرى بينت الموقف المعارض لعمر بن عبدالعزيز من محاولة الوليد بن عبدالملك لجعل منصب الخلافة لأبنائه فقال: ((إن لسليمان في أعناقنا بيعة))<sup>(١٧)</sup>، أما السبب الثاني الذي دعا الوليد بن عبدالملك إلى عزل عمر بن عبدالعزيز عن ولاية المدينة المنورة، هو أنه كان غير راضٍ عن سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي مع أهل العراق وما وصلوا إليه من تعرضهم للظلم والقهر الذي أتبع معهم، مما دفع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى تحريض الوليد بن عبدالملك ضد عمر بن عبدالعزيز من خلال قوله: ((إن من قبلي من مراق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق، ولجؤوا إلى المدينة ومكة، وإن ذلك وهن، فكتب الوليد إلى الحجاج أن أشر عليّ برجلين فكتب إليه يشير عليه بنعمان بن حيان وخالد بن عبدالله... وعزل عمر بن عبدالعزيز))<sup>(١٨)</sup>، كان ذلك أحد الأسباب التي دفعت الوليد بن عبدالملك إلى عزل عمر بن عبدالعزيز عن ولاية المدينة المنورة لأن سياسة الوليد كانت متفقة مع آراء وتصرفات الحجاج، ظناً منه أنها الأنسب لبناء الدولة وتقويتها.

بعد حادثة العزل التي تألم منها عمر بن عبدالعزيز ولم يتولى بعدها أي مسؤولية في خلافة الوليد بن عبدالملك، عاد إلى دمشق ليكون قريباً من الخلافة وليمنع بنصحه الظلم الذي قد يلحق بالمسلمين، مما يشار إليه أن عمر بن عبدالعزيز عند خروجه من المدينة المنورة وهو حزين جداً قال لخادمه مزاحم: ((يا مزاحم نخشى أن نكون ممن نفت المدينة))<sup>(١٩)</sup>، مستنداً بذلك إلى حديث رسول الله (ﷺ): ((ألا إن المدينة كالكير<sup>(٢٠)</sup> تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها، كما ينفي الكير خبث الحديد))<sup>(٢١)</sup>.

أما في عهد خلافة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)، فقد كانت الفرصة المناسبة لعمر بن عبدالعزيز لكي يطرح ما يراه متفق مع مصلحة المسلمين متحرياً في ذلك تطبيق العدالة في التعامل مع الرعية، فكان مستشاراً من قبل سليمان بن عبدالملك الذي كان لا

يقطع أمراً دونه، فكان يقول: (( يا أبا حفص إنا ولينا ما قد ترى، ولم يكن لنا بتدبيره علم، فما رأيت من مصلحة العامة فمر به ))<sup>(٢٢)</sup>.

لقد كان عمر بن عبدالعزيز مقرباً بشكل كبير من سليمان بن عبدالملك لأنه كان يستشيره في جميع أمور الدولة، لاسيما إذا ما أعترضه عارض في أمر ما، دليل ذلك قول سليمان بن عبدالملك له: (( يا أبا حفص ما اغتممت بأمر ولا أكرمني أمر إلا خطرت فيه على بالي ))<sup>(٢٣)</sup>.

كان عمر بن عبدالعزيز ناصحاً وموجهاً للخليفة سليمان بن عبدالملك في سلوك طريق العدل ورد الظلم عن المسلمين، مصداق ذلك حادثة خروج الخليفة سليمان بن عبدالملك ومعه عمر بن عبدالعزيز وتعرضهم إلى سحاب وفيه برق ورعد، ففرغ الخليفة ومن معه، فقال عمر بن عبدالعزيز: (( إنما هذا صوت رحمة فكيف لو سمعت صوت عذاب ))<sup>(٢٤)</sup>، هكذا كان عمر بن عبدالعزيز عوناً للخليفة في تذكيره بعذاب الآخرة.

من الأدلة على دور عمر بن عبدالعزيز في إرشاد ونصح الخليفة سليمان بن عبدالملك في تعامله مع رعيته، ما ذكر عن قدوم سليمان بن عبدالملك إلى المدينة المنورة وإنفاقه أموال كثيرة، فسأل عمر بن عبدالعزيز قائلاً: (( كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟ قال: رأيتك زدت أهل الغنى غنى وتركت أهل الفقر بفقرهم ))<sup>(٢٥)</sup>، مما مضى يتجلى بأن عمر بن عبدالعزيز كان يقوم ويصحح السياسة الإنفاقية للخلافة ويدعو إلى انفاق الأموال لمستحقيها.

من الشواهد على الآثار الإيجابية لعمر بن عبدالعزيز في خلافة سليمان بن عبدالملك عندما أقبل الخليفة ومعه عمر بن عبدالعزيز على معسكر ورأى فيه الجمال والخيول وحيوانات حمل الأثقال والجنود، سأله الخليفة: (( فقال كيف ترى ما ها هنا يا عمر، قال: أرى يا أمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضاً، أنت المسؤول عنها والمأخوذ بما فيها فطار غراب من حجره سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان ما ترى هذا الغراب يقول قال أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت قال أنك لتجيء بالعجب يا عمر قال إن شئت أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك قال فاخبرني قال من عرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه ))<sup>(٢٦)</sup>، وفي رواية أخرى عندما كان الخليفة سليمان بن عبدالملك في عرفة وهو يتعجب من كثرة الناس، فقال له عمر: (( هؤلاء رعيته اليوم، وأنت مسؤول عنهم غداً ، وربما قال: وهم خصماؤك يوم القيامة، فبكى سليمان وقال: بالله نستعين ))<sup>(٢٧)</sup>.

كان تأثير عمر بن عبدالعزيز كبيراً على الخليفة سليمان بن عبدالملك، بما ينفذ مؤسسة الخلافة ويجعلها مقبولة في نفوس الرعية، ويحملها على تبني قرارات تصب في مصلحة الدولة والناس، فمن تلك القرارات التي عادت بالنفع على المسلمين، قيام الخليفة بعزل ولاية الحجاج

وبعض الولاية الآخرين كوالي المدينة المنورة ووالي مكة، عندما رأى الخليفة أن هؤلاء الولاية قد ألحقوا الظلم بالناس ولم يتعاملوا معهم على أساس العدل والإنصاف حيث كانت هذه الإجراءات بتشجيع من عمر بن عبدالعزيز<sup>(٢٨)</sup>.

أوردت المصادر في ذات الشأن: ((أن الوليد بن عبدالملك كان يؤخر الظهر والعصر، فلما ولي سليمان كتب إلى الناس - عن رأي عمر - أن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها))<sup>(٢٩)</sup>، فضلاً عن جملة من الأمور الأخرى النافعة التي تصب في مصلحة المجتمع الإسلامي والتي ذكرت في قول: ((مع أمور جليلة كان يسمع من عمر فيها))<sup>(٣٠)</sup>.

مما يشار إليه أنه مع تأثير عمر بن عبدالعزيز على الخليفة سليمان بن عبدالملك في سلوك الطريق الصحيح الذي يخدم المجتمع، فإن شخصية الخليفة سليمان كانت تختلف عن توجهات الخليفة السابق له، فلم يكن معجباً بنفسه ومعتداً برأيه، وكان لا يسمع لرأي ولاية السوء ويعمد إلى عزلهم، فضلاً عن قناعة الخليفة بحكمة ورأي عمر بن عبدالعزيز، فكان مقرباً جداً من الخليفة ومستشاره في جميع الأمور العامة التي لها صلة بحياة الناس وإكبار الخليفة سليمان لموقف عمر بن عبدالعزيز الذي كان بالضد من محاولة الوليد بن عبدالملك في مسألة ولاية العهد، الأمر الذي دفع الخليفة سليمان أن يعهد بالخلافة بعد وفاته إلى عمر بن عبدالعزيز، فكان هذا القرار من أهم حسنات سليمان بن عبدالملك فقد ذكر في ذلك قول: ((فلذلك شكر سليمان لعمر واعطاه الخلافة من بعده))<sup>(٣١)</sup>.

مما مضى ذكره يتضح أن عمر بن عبدالعزيز كان يتحرى العدل والعمل على تطبيقه في الدولة الإسلامية ورفع الظلم عن الناس، لاسيما عند توليه المسؤولية في عهد الخلفاء السابقين له، فكان ناصحاً ومستشاراً لهم في طريق الحق وأعلى كلمته.

## المبحث الثاني

### العدالة ورفع الظلم عند الخليفة عمر بن عبدالعزيز

كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز بعد أن عهد إليه سليمان بن عبدالمك فقد ذكرت الرواية: ((فكتب بيده بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبدالله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبدالعزيز، إني وليته الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبدالمك، فاسمعوا له وأطيعوا، وانقوا الله، ولا تختلفوا فيطمع فيكم))<sup>(٣٢)</sup>.

عقدت الخلافة لعمر بن عبدالعزيز في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين<sup>(٣٣)</sup>، كانت الخطبة الأولى التي مثلت أول لقاء له مع الأمة الإسلامية بعد إستخلافه، والتي من خلالها إتضح منهجه في إدارة الدولة فقد جاء فيها: ((أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طلبه له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاخاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحة واحدة قد أخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فول أمرنا باليمن والبركة، وهنا شعر أنه لا مفر من تحمل مسؤولية الخلافة، فقال: أما بعد فإنه ليس بعد نبيكم نبي، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما أحل الله حلال إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض، ولكني منفذ، ألا وإني لست بمبتدع، ولكني متبع، ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله، ألا إني لست بخيركم، ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً، أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا من الخير على ما نهتدي إليه، ولا يغتابن عندنا الرعية، ولا يعترض فيما لا يعنيه، أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله (ﷺ) خلف، واعملوا لأخركم، فإنه من عمل لأخرفته كفاه الله (تبارك وتعالى) أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم، يصلح الله الكريم علانيتكم، وأكثروا من نكر الموت، واحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم للذات.... وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها (ﷺ)، ولا في نبيها (ﷺ)، ولا في كتابها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً، ثم رقع صوته حتى أسمع الناس فقال: يا أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، وإن من حولكم من الأمصار والمدن فإن هم أطاعوا كما أطعتم فأنا وليكم، وإن هم نقموا فليست لكم بوال))<sup>(٣٤)</sup>.

كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز حدثاً فاصلاً بين عهدين في حياته فإنه رغم الشهادة له بالتقوى والصلاح قبل توليه الخلافة، لقد عاش يتقلب في النعم، ويلبس لين الثياب، ويأكل طيب



الطعام، يتبختر في مشيته حتى عرفت بالمشية العمرية، وكان إذا مرّ في طريق تفوح منه رائحة العطر، كان يعتني بشعره وحسن مظهره<sup>(٣٥)</sup>.

أما المرحلة التي تولى فيها الخلافة كانت تتميز بالزهد والابتعاد عن ملذات الدنيا، بل ذكر أنه قسى على نفسه بشكل كبير، خوفاً من أنه قد أسرف على نفسه قبل الخلافة، فعندما عرضت عليه مراكب الخلافة قال: ((دابتي أوفق لي... ثم رفض أن ينزل في دار الخلافة وقال: في فسطاطي كفاية، وباع مراكب الخلافة وكانت من الخيول والجياد المثمنة، وجعل أثمانها في بيت المال))<sup>(٣٦)</sup>.

لم تأثر الخلافة على شخصية وتعامل عمر بن عبدالعزيز فقط بل امتد أثرها في تعامله مع أقربائه وخاصته من أهل بيته، بل شمل تأثيره المجتمع الإسلامي فقد أرسل كتاباً عاماً إلى جميع الأمصار كتب فيه: ((أما بعد فإن سليمان كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني...، وإن الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتني في إتخاذ أزواج أو اعتقال أموال لكان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلفه وأنا أخاف فيما ابتليت به حساباً شديداً ومسألة غليظة إلا ما عفا الله ورحم))<sup>(٣٧)</sup>.

كانت سياسة عمر بن عبدالعزيز في تحري العدل كبيرة، فقد أرسل إلى الإمام الحسن البصري، للاستزادة في فهمه للإمام العادل وتطبيقه على أرض الواقع، فأجابه الإمام الحسن: ((الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتقطمه اخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصيّ اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده، والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويُسْمِعهم، وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عزل وجل كعبد أئتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبَدَّ المال وشرَّد العيال، فأفقر أهله وفرَّق ماله))<sup>(٣٨)</sup>.

إتبع الخليفة عمر بن عبدالعزيز سياسة رد الظلم عن نفسه وأهل بيته وأقربائه وجميع رعيته، فقد قال: ((إنه لينبغي ألا أبداً بأول من نفسي، فنظر إلى ما في يديه من أرض أو متاع، فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم فقال: هذا مما كان الوليد بن عبدالملك أعطانيه مما جاءه من أرض المغرب فخرج منه))<sup>(٣٩)</sup>.

من الشواهد على عدالة الخليفة عمر بن عبدالعزيز ورد الظلم، فقد جمع قریش ووجهاء الناس، وأشهدهم أنه ردّ أرضاً على ما كانت عليه في عهد رسول الله (ﷺ) وقال لمولاه مزاحم: ((إن أهلي أقطعوني ما لم يكن لي أن أخذه ولا لهم أن يعطوني وإني قد هممت برده على أربابه، قال: فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه وقال: أكلهم إلى الله، فخرج مزاحم حتى دخل على عبدالمك بن عمر فقال له: إن أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا الأمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبدالمك: بئس وزير أنت ثم قام فدخل على أبيه وقال: إن مزاحماً أخبرني بكذا وكذا فما رأيك؟ قال: إني أردت أن أقوم به العشية، قال: عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث، أو يحدث بقلبك حدث، فرفع عمر يديه وقال: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني ثم قام من ساعته في الناس فردها وأخذ من أهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم ففرع بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأتت فقالت: تكلم يا أمير المؤمنين فقال: إن الله بعث محمداً (ﷺ) رحمه ولم يبعثه عذاباً إلى الناس كافة ثم أختار له ما عنده وترك للناس نهراً شربهم سواء ثم ولي أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد ومروان وعبدالمك ابنه والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم فلم يرد أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه فقالت: حسبك قد أردت كلامك فأما إذا كانت مقالاتك هذه فلا أذكر شيئاً أبداً، فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامه وقالت: أنتم فعلتم هذا بأنفسكم تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا))<sup>(٤٠)</sup>.

كان الخليفة عمر بن عبدالعزيز يرسم لعماله المنهج الذي يسيرون عليه لتطبيق العدل بين الناس، فقد كتب إلى عامله على الكوفة: (( سلام عليك، أما بعد، فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله، وسنة خبيثة إستنتها عليهم عمال السوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الإثم، ولا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، انظر الخراب فخذ منه ما أطاق، وأصلحه حتى يعمر، ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض، ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض، فاتبع في ذلك أمري، فإنني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب، حتى تراجعني فيه، وأنظر من أراد أن يحج من الذرية فعجل له مائة يحج بها، والسلام))<sup>(٤١)</sup>.

عمل الخليفة عمر بن عبدالعزيز منذ توليه الخلافة على عزل وإبعاد كل العمال الذين يختلف أسلوبهم الإداري عن منهج الخلافة في إقامة العدل ورفع الظلم عن الناس، كان هؤلاء قد

تعلموا العمل في الدولة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، وهم الذين وصفهم الخليفة عمر بن عبدالعزيز بقوله عنهم: (( هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم ))<sup>(٤٢)</sup>.

رأى الخليفة من أجل معالجة أوضاع الدولة الإسلامية والعمل على تقويتها ضرورة دمج غير المسلمين الذين يعيشون في حماية دولة الإسلام مع المجتمع الإسلامي دون تمييز في الحقوق والواجبات، فعمد إلى إصدار أمر إلى عمالة في الدولة قائلاً فيه: (( فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عم المسلمين في دارهم وفارق داره التي كان بها فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه غير أن أرضه وداره إنما هي من فيئ الله على المسلمين عامة ))<sup>(٤٣)</sup>.

كانت نتيجة سياسة الخليفة عمر بن عبدالعزيز إزدياد إقبال الناس على الدخول في الإسلام، الأمر الذي أدى إلى نقص في إيرادات بيت المال، مما دفع العمال على الولايات إلى أن يشتكوا للخليفة، إرتفاع نسبة الناس الذين دخلوا في الإسلام، والذي أفضى إلى كسر الجزية، لذلك كتب الخليفة إلى والي مصر قائلاً له: (( أما بعد فإن الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كان أهل الذمة أسرعوا إلى الإسلام وكسروا الجزية فاطو كتائبك وأقبل ))<sup>(٤٤)</sup>.

إن عدالة الخليفة عمر بن عبدالعزيز دفعته إلى رد الحقوق المغتصبة لأصحابها، فعندما بعث إليه واليه على البصرة، رجل اغتصبت أرضه، وكان الخليفة قد ردّ الأرض إلى صاحبها ثم قال له: (( كم أنفقت في مجيئك إلي؟ فقال: يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رددت على أرضي وهي خير من مائة الف، فقال عمر: إنما رددت عليك حقك، فأخبرني كم أنفقت قال ما ادري قال احزره قال: ستين درهماً فأمر له بها من بيت المال، فلما ولي صاح به عمر فقال له خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحماً حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله ))<sup>(٤٥)</sup>، وقيل: (( ما زال عمر بن عبدالعزيز يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات ))<sup>(٤٦)</sup>، وروي انه: (( أتى ناس من المسلمين يخاصمون، روح بن الوليد بن عبدالمك في حوانيت، قد قامت لهم البينة عليه، فأمر عمر روحاً برد الحوانيت إليهم، ولم يلتفت لسجل الوليد، فقام روح فتوعدهم، فرجع رجل منهم وأخبر عمر بذلك، فأمر عمر صاحب حرسه أن يتبع روحاً، فإن لم يرد الحوانيت إلى أصحابها فليضرب عنقه، فخاف روح على نفسه وردّ إليهم حوانيتهم ))<sup>(٤٧)</sup>، وردّ أن قوماً من الأعراب أحيوا أرضاً، ثم انتزعها منهم الوليد بن عبدالمك، فأعطاهم بعض أهله، فقال الخليفة عمر في ذلك: (( قال رسول الله ﷺ : من أحيأ أرضاً ميتة فهي له ))<sup>(٤٨)</sup>.

أشارت المصادر إلى أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كانت عنده مودة وحب كبير لآل بيت رسول الله (ﷺ)، وقد أعاد إليهم حقوقهم التي سلبت منهم، وروي أنه قال لفاطمة بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): (( يا بنت علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي ))<sup>(٤٩)</sup>.

لقد شملت عدالة الخليفة عمر بن عبدالعزيز ورفع الظلم عن أهل الذمة فقد كتب إلى عامله على البصرة: (( أما بعد، فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام واختار الكفر... فضع الجزية على من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحاً لمعاش المسلمين، وقوة على عدوهم، وأنظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنة، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فاجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنّه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق، وذلك إنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مرّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفناك، إن كنا أخذنا منك الجزية في شببتك ثم ضيعناك في كبرك، قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه ))<sup>(٥٠)</sup>.

كانت عدالة الخليفة عمر بن عبدالعزيز تستند إلى قول الله (ﷻ): ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾<sup>(٥١)</sup>، وكان حاضراً في فهم وتطبيق الخليفة عمر بن عبدالعزيز حديث رسول الله (ﷺ): ((أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى))<sup>(٥٢)</sup>، خير دليل على تطبيق الخليفة عمر بن عبدالعزيز لما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي من الحث على العدالة والمساواة بين المسلمين في جميع أنواع التعامل، حتى إذا كان الأمر يتعلق بشخص الخليفة نفسه، فقد ذكر أنه: (( أتى رجل من أهل مصر عمر بن عبدالعزيز، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن عبدالعزيز - يقصد والد الخليفة - أخذ أراضي ظلماً، قال: وأين أرضك يا عبدالله؟ قال: حلوان، قال عمر: أعرفها ولي شركاء - يعني شركاء في مدينة حلوان - وهذا الحاكم بيننا، فمشى عمر إلى الحاكم فقاضى عليه، فقال عمر: قد أنفقنا عليها، قال القاضي: ذلك بما نلتم غلتها، فقد نلتم منها مثل نفقتكم، فقال عمر: لو حكمت بغير هذا ما وليت لي أمراً أبداً، وأمر بردها ))<sup>(٥٣)</sup>.

كان الخليفة عمر بن عبدالعزيز يأمر عماله وولاته بالأخذ بمبدأ العدل والمساواة بين الرعية، فقد كتب إلى عامله على المدينة المنورة: (( أخرج للناس فأسى بينهم في المجلس والمنظر، ولا يكن أحد الناس أثر عندك من أحد، ولا تقولن هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين،

فإن أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندي اليوم سواء، بل أنا أحرى أن أظن بأهل بيت أمير المؤمنين أنهم يقهرون من نازعهم))<sup>(٥٤)</sup>.

ذُكر أن رجلاً شتم الخليفة عمر بن عبدالعزيز في المدينة المنورة لسبب أو لآخر، فلم يكن ما أمر به سوى ما قد يأمر به لو كان المشتوم أحد أفراد الأمة، فعندما همَّ عاملة على المدينة أن يضرب عنقه إلا إنه راجع الخليفة وأخبره: (( أنه شتمه وأنه همَّ بقتله: فكتب إليه عمر: لو قتلتك به، فإنه لا يقتل أحد، بشتم أحد ألا أن يُشتم النبي (ﷺ)، فإذا أتاك كتابي فاحبس على المسلمين شره، وادعه إلى التوبة في كل هلال، فإذا تاب فخلَّ سبيله))<sup>(٥٥)</sup>.

نستشهد ببعض مواقف الخليفة عمر بن عبدالعزيز مع أهل بيته وغيرهم التي دلت على حرصه على أن يسود العدل بين الناس ويُرفع الظلم عنهم، فشهدوا له بذلك في حياته وبعد مماته، فمن عدله أنه أتجه إلى زوجته فاطمة بنت عبدالمك يسألها عن جواهر كانت لها: (( من أين صار هذا المال إليك؟ قالت: أعطانيه أمير المؤمنين، قال: إما أن ترديه إلى بيت المال وإما أن تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت، قال: قد علمت حال هذا الجواهر وما صنع فيه أبوك، ومن أصابه، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، وإن خلصت إليه أنفقته، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردنه إليك. قالت له: أفعل ما شئت وفعل ذلك فمات ولم يصل إليه، فرد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبدالمك فامتعت من أخذه، وقالت: ما كنت لأتركه ثم أخذه، وقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه))<sup>(٥٦)</sup>.

كانت الصفات الحميدة التي إتصف بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد تأثر بها أبنائه حيث كانوا يعينونه على فعل الخير، وكان أكثرهم معونة له ابنه عبدالمك فعندما مرض مرضه الذي توفي فيه دخل عليه أبوه الخليفة عمر بن عبدالعزيز فقال له: (( يا بني كيف تجدك؟ قال: أجدني في الحق، قال: يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أكون في ميزانك، قال ابنه: وأنا يا أبة لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب))<sup>(٥٧)</sup>. فمات في مرضه وله سبع عشر سنة.. قال مرة لأبيه: ((يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحيه و باطلاً لم تمته؟ فقال: يا بني إن أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهدت الأمور إلي وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسناً وجميلاً ألا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحبيت فيه حقاً وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك))<sup>(٥٨)</sup>.

تميز الخليفة عمر بن عبدالعزيز بالتواضع فعندما ناداه رجل: (( يا خليفة الله في الأرض، فقال له عمر: مه، إنني لما ولدت أختار لي أهلي أسماً فسموني عمر، فلو ناديتني: يا عمر

أجبتك، فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى فكنيت بأبي حفص، فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك، فلما وليتموني أمورك سميتوني أمير المؤمنين، فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك، وأما خليفة الله في الأرض، فلست كذلك ولكن خلفاء الله في الأرض داوود النبي (عليه السلام) وشبهه))<sup>(٥٩)</sup>.

لقد كان الخليفة عمر ينهى الناس عن القيام له فقال لهم: (( يا معشر الناس إن تقوموا نعم وإن تقعدوا نقعد، فإنما يقوم الناس لرب العالمين))<sup>(٦٠)</sup>، وكان يقول للحرس: (( لا تبتدونني بالسلام، إنما السلام علينا لكم))<sup>(٦١)</sup>، وقيل: (( كان عنده قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه، فعشي سراج، فقام إليه فأصلحه فقبل له: يا أمير المؤمنين ألا نكفيك؟ قال: وما ضرني؟ قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز))<sup>(٦٢)</sup>.

ذكر أن امرأة من أهل العراق قدمت على الخليفة عمر بن عبدالعزيز فلما صارت إلى بابه قالت: (( هل على أمير المؤمنين حاجب؟ فقالوا: لا فلجي إن أحببت، فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسة في بيتها، وفي يدها قطن تعالجه، فسلمت فردت عليها السلام وقالت لها: أدخلي، فلما جلست المرأة رفعت بصرها فلم تر في البيت شيئاً له بال ... فقالت: إنما جئت لأعمر بيتي من هذا البيت الخرب، فقالت لها فاطمة: إنما خرب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك، فأقبل عمر حتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار فانتزع منها دلاء صبها على طين كان بحضرة البيت - وهو يكثر النظر إلى فاطمة. فقالت لها المرأة: استتري من هذا الطيان فإني أراه يديم النظر إليك، فقالت: ليس هو بطيان، هو أمير المؤمنين، قال: ثم أقبل عمر فسلم ودخل بيته، فمال إلى مصلى كان له في البيت يصلي فيه، فسأل فاطمة عن المرأة، فقالت: هي هذه، فأخذ مكتلاً له فيه شيء من عنب فجعل يتخير لها خيره يناولها إياه ثم أقبل عليها وقال: ما حاجتك؟ فقالت: امرأة من أهل العراق لي خمس بنات كسل<sup>(٦٣)</sup> كُسد<sup>(٦٤)</sup>، فجننتك أبتغي حسن نظرك لهنّ، فجعل يقول: كسل كسد ويبيكي، فأخذ الدواة والقرطاس وكتب إلى والي العراق، فقال: سمي كبراهنّ، فسمتها ففرض لها، فقالت المرأة: الحمد لله، ثم سألت عن الثانية والثالثة والرابعة، والمرأة تحمد الله ففرض لها، فلما فرض للأربع استقرها الفرح فدعت له فجزته خيراً، فرفع يده وقال: كنا نفرض لهن حين كنت تولين الحمد أهله، فمري هؤلاء الأربع يفضنّ على هذه الخامسة، فخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق، فدفعته إلى والي العراق، فلما ذهبت إليه بالكتاب بكى واشتد بكاءه، وقال: رحم الله صاحب هذا الكتاب، فقالت: أمات؟ قال: نعم، فصاحت وولولت، فقال: لا بأس عليك، ما كنت لأرد كتابه في شيء، ففضى حاجتها وفرض لبناتها))<sup>(٦٥)</sup>.

كانت سمعة الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد وصلت إلى حكام الدول الأخرى، فعندما وصل الوفد الذي أرسله الخليفة عمر إلى إمبراطور الروم لدعوته إلى الإسلام، جاءت الأخبار

إلى الإمبراطور من عيونة بوفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فأرسل يستدعي رئيس الوفد، فلما مثل بين يدي الإمبراطور سأله: (( أتدري لم بعثت إليك؟ قال: قلت: لا، قال: إن صاحب مسلحتي كتب إلي أن الرجل الصالح عمر بن عبدالعزيز مات، قال: فبكيت وأشدت بكائي وارتفع صوتي، فقال لي: ما يبكيك؟ ألفتك تبك أم لعمر أم لأهل دينك؟ قال: قلت لكل أبكي، قال: فأبك لنفسك، ولأهل دينك، فأما عمر فلا تبك له، فإن الله لم يكن ليجمع عليه خوف الدنيا وخوف الآخرة، ثم قال: ما عجبت لهذا الراهب الذي تعبد في صومعته وترك الدنيا، ولكن عجبت لمن أته الدنيا منقاداً، حتى صارت في يده، ثم تخلى عنها))<sup>(٦٦)</sup>.

توفي الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) في نهاية شهر رجب سنة (١٠١هـ/٧١٩م)، استمر معه المرض عشرين يوماً، توفي بدير سمعان من أرض المعرة بالشام، بعد خلافة دامت لمدة سنتين وخمسة أشهر، عن عمر ناهز التاسعة والثلاثين عاماً<sup>(٦٧)</sup>، كان عهده من العهود التي ساد فيها العدل بين الناس ورفع فيها الظلم عن المظلومين.

### الخاتمة

خرج البحث بجملة من النتائج التي تصلح أن تكون منهجاً يسير عليه ولأه الأمور المسلمين في مختلف العصور، من هذه النتائج.

- ١- بين البحث أن عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) كان محل ثقة وإحترام الخلفاء الذين سبقوه، حيث كان مستشاراً ويقدم العون لهم في إدارة شؤون الدولة على أساس العدل.
- ٢- أوضح البحث سعي الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى رفع الظلم عن الناس سواء كانوا مسلمين أو غيرهم من أهل الديانات الأخرى والسير في التعامل معهم على منهج العدل وعدم الظلم، فهذا أطلق عليه الخليفة الخامس.
- ٣- أعطى البحث درساً مهماً لولاة الأمور في عدم التمييز في التعامل بين خاصتهم وعامة الناس وإدارة شؤونهم وفق الشرع الإسلامي القويم.
- ٤- أشار البحث إلى أن الحاكم العادل الذي يتمتع عن ظلم الناس يحظى بإحترام العدو قبل الصديق كما كان حال الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) الذي حظي بتقدير وإعجاب أعداءه قبل محبيه.
- ٥- حثّ البحث ولأه الأمور المسلمين على إتباع منهج العدل ورفع الظلم عن الرعية إذا أرادوا أن تُخلد أسمائهم وتذكرهم الأجيال عبر التاريخ ويكونوا قدوة لمن يخلفهم.

## References

- (١) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج ٥، ص ٣٠٣؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٥م)، ج ٥، ص ١٥١.
- (٢) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٦هـ)، ج ٢، ص ٣٣٦.
- (٣) خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٦م)، ج ١، ص ٢٣٥؛ ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دارالحيل، (بيروت، ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٤٣٥.
- (٤) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٧٠، ص ٢٥٣؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ٤٤١.
- (٥) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ١١٤.
- (٦) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٣١؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، د.ت)، ج ٩، ص ١٩٢؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الإنهيار، ط ١، دار اليقين، (المنصورة، ٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ١٢٩.
- (٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٢)، ج ١، ص ٣٦٢؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، د.ت)، ج ٦، ص ٤٥.
- (٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٤، ينظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، ط ١، دار النفائس، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ١٣٥.
- (٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ١٤٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٢٠، ينظر: عبداللطيف، عبدالشافى محمد، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ط ١، دار السلام، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ١٥٣.



- (١٠) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٧، ص١٨٩؛ الشافعي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك، (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ج٣، ص٣١٣.
- (١١) ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج١، ص١١٤؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج١، ص٤٢٨.
- (١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٤؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٦٧٢.
- (١٣) ابن عبدالحكم، أبو محمد عبدالله بن الحكم، (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، ط٦، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص١١٩.
- (١٤) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٢٩، ينظر: الحسن، عيسى، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، ط١، المكتبة الأهلية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٣٤٠.
- (١٥) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص١٣٦.
- (١٦) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٣٨؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن الأتابكي، (ت ٨٧٤هـ/٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (القاهرة، د.ت)، ج١، ص٢٣٣.
- (١٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص٣٦٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٨.
- (١٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٩؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج٦، ص٣١١.
- (١٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٦؛ ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار (الاستنكار)، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٨، ص٢٢٩.
- (٢٠) الكير هو الزق الذي ينفخ فيه الحداد والجمع كبيرة، ينظر: ابن سيده، أبو إسماعيل علي ابن إسماعيل، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٤٣٦.
- (٢١) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص١٠٠٥؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٩، ص٥١.
- (٢٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٧٨؛ الشافعي، سمط النجوم العوالي، ج٣، ص٣٠٥.

- (٢٣) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٢٨.
- (٢٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص١٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٢١.
- (٢٥) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص١١٦.
- (٢٦) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٤م)، ج٥، ص٢٧٢؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج٦، ص٢٩.
- (٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٦٩.
- (٢٨) الحسن، الدولة الأموية، ص٣٤٣.
- (٢٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص١٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١١٢.
- (٣٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٢٥.
- (٣١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٩؛ ينظر: الصلابي، الدولة الأموية، ص١٤٩.
- (٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٩.
- (٣٣) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص١٠٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٠٨.
- (٣٤) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٤٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٠؛ الشاطبي، أبو اسحاق الشاطبي، (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، الاعتصام، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، د.ت)، ج١، ص٨٦.
- (٣٥) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٢٦.
- (٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٦٠؛ ينظر الخضري، محمد، الدولة الأموية، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص٣٦٧.
- (٣٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٦٩؛ ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد الجزري، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج٤، ص٣٢٧؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج٢١، ص٢٢٤.
- (٣٨) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج١، ص٤٤؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد، (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣، ص١٨٥، ينظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٤٩٦.
- (٣٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤١.
- (٤٠) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص١٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص١٧٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٢٩.

- (٤١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٧٠؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٩، ص٤٩.
- (٤٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٦٣؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د.ت)، ج٦، ص٢٩٩.
- (٤٣) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٨٣، ينظر: طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص١٤٣.
- (٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٧.
- (٤٥) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص١٣٠.
- (٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤١، ينظر: الصلابي، الدولة الأموية، ج٢، ص١٧٢.
- (٤٧) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٥٨.
- (٤٨) أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، (القاهر، د.ت)، ج٣، ص٣٣٨؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٦٦٢.
- (٤٩) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٨٨؛ الشامي، محمد بن يوسف، (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج١١، ص١٥.
- (٥٠) أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١، ص٥٧؛ ابن قيم الجوزية، أبو أيوب محمد بن أيوب الزرعي، (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، ط١، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١، ص١٤٤.
- (٥١) سورة الحجرات: آية ١٣.
- (٥٢) عبدالله بن المبارك، عبدالله بن المبارك بن واضح المروري، (ت ١٨١هـ/٧٩٧م)، مسند الإمام عبدالله، تحقيق: صبحي البديري، ط١، مكتبة المعارف، (الرياض، ١٩٨٦م)، ج١، ص١٤٧؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٥، ص٤١١؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبدالمحسن بن ابراهيم، دار الحرمين، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ج٥، ص٨٦.
- (٥٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ج٣، ص٧٤، ينظر: الحسن، الدولة الأموية، ص٣٦٣.
- (٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٣؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ص٣٣٨.
- (٥٥) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص١٤٦.
- (٥٦) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص٢٨٣؛ السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٢م)، ج١، ص٢٣٢.

- (٥٧) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد، (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م)، المحتضرين، تحقيق: محمد خير رمضان، ط١، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١، ص١٢٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الكبائر، دار الندوة الجديدة، (بيروت، د.ت)، ج١، ص١٩١.
- (٥٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٣٠.
- (٥٩) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٥٢.
- (٦٠) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٣٩؛ ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد العبدي، (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، المدخل، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨١م)، ج١، ص١٨٧.
- (٦١) ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ج١، ص٤٠.
- (٦٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص٢٢٦؛ المدائني، أبو حامد عزالدين بن هبة الله بن محمد، (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، شرح نهج البلاغة، تحقي: محمد عبدالكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ج١١، ص١١٣.
- (٦٣) كسل، تعني تتأقلّ عما لا ينبغي، امرأة مكسّال التي لا تكاد تبرح مجلسها، ينظر: الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج٦، ص١٨٥.
- (٦٤) كُسد، يقال الأحمق مأخوذ من إنحماق السوق إذا كسدت، فكأنه فسد عقله حتى كسد، ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج١٠، ص٦٨.
- (٦٥) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن العزيز، ج١، ص١٥٠.
- (٦٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٢.
- (٦٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٠٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٦٨.